

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلّة

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

المرجع:

صورة فلسطين في روايات غسان كنفاني - رواية عائد إلى حيفا ورواية رجال في الشمس - نموذجاً -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة لسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي / لغة عربية

تحت إشراف الاستاذ:

- عمار بشيري

إعداد الطالبات :

- بوقفة مليكة
- بوحبل رحمة
- محمود سهام

السنة الجامعية: 2021/2020



مقدمة

مقدمة:

إن المنعرج الخطير التي الت إليه القضية لفلسطينية في عصرنا هذا والأوضاع المزرية التي يعيشها الشعب الفلسطيني في الداخل المحتل وفي الشتات وفي المخيمات في ظل تخاذل الدول العربية على نصرتها من جهة وتكالب الغرب الاستعماري عليها من جهة أخرى، جعلنا بالدرجة الأولى نخوض غمار هذا الموضوع الذي حز في نفوسنا من باب الشعور القومي والإنساني والدين الواحد والأهم من ذلك كله علاقة المحبة والأخوة المتينة التي تربطنا بإخواننا في فلسطين .

فالإبداع الأدبي نعمة ربانية وموهبة اختصاصية خص الله بها بعض الناس عطاء منه وفضلا، وعلى كل من حباه الله بهذه النعمة أن يؤدي شكرها .

جعل الأدباء العرب إبداعاتهم الفنية تصور القضية الفلسطينية وجراح شعبها ونضاله وثباته وأبرز رموزه، فجعلوا من المسرح والفلم والقصيدة والرواية وسيلتهم الأولى في تبيان وفضح الجرائم والمخططات الصهيونية الممارسة ضد أبناء هذا الشعب .

ومن بين هذه الإبداعات الفنية نجد روايات غسان كنفاني التي جعلها وسيلة لتصوير الواقع الفلسطيني الأليم بالدرجة الأولى وتجسيدها لجرائم إسرائيل، ومن بين هاته المؤلفات الروائية نذكر :

رواية رجال في الشمس، رواية عائد إلى حيفا، رواية أرض البرتقال الحزين عن الرجال والبنادق، عالم ليس لنا .

وقد خصصنا روايتي " رجال في الشمس " و " عائد إلى حيفا " كنموذجين في بحثنا هذا، ولا شك أن أهمية البحث تكمن في كشف هذه النماذج الروائية للواقع المرير الذي يعيشه إخواننا في فلسطين منذ وعد بلفور المشؤوم إلى يومنا هذا، إضافة إلى إظهار هذه الدولة الصهيونية التي هي بمثابة ورم متحجر في فلسطين .

وعليه حاولنا من خلال بحثنا أن نجيب عن السؤال الإشكالي وهو : كيف تتناول الأدباء والمؤلفون العرب أحداث القضية الفلسطينية ؟ وكيف صور لنا غسان كنفاني القضية الفلسطينية في رواياته ؟ .

ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدنا منهجا وصفيا تحليليا وذلك لكشف تجليات القضية الفلسطينية في مختلف الأجناس الأدبية العربية، من خلال الأحداث التي مرت بها، وتحليلها لإبراز دور الأدبي العربي في الدفاع عن فلسطين المغتصبة وشعبها المضطهد وقد استدعى موضوع البحث أن نقسمه إلى فصلين وخاتمة، تطرقنا في الفصل الأول والذي يمثل الجانب النظري إلى القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب، قسمناه إلى بحثين، تناولنا في المبحث الأول تعريف بعض المفاهيم بنوع من الاختصار، أما المبحث الثاني فعالجنا فيه أهم الأعمال الأدبية بنوع من الاختصار، أما المبحث الثاني فعالجنا فيه أهم الأعمال الأدبية التي أرخت القضية الفلسطينية، والتي عرفت بها من باب الالتزام بقضايا الوطن وأمته .

الفصل الثاني الذي يحوي الجانب التطبيقي فقد تطرقنا فيه إلى نماذج عن روايات غسان كنفاني قسمناه بدوره إلى بحثين، المبحث الأول تناولنا فيه رواية عائد إلى حيفا، لننتقل بعده إلى المبحث الثاني لنعالج فيه رواية رجال في الشمس .

وفي النهاية ختمنا بحثنا بحوصلة قدمنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها جراء تحليل النماذج الروائية المقدمة والتي تجلت في القضية الفلسطينية بوضوح .

وقد اعتمدنا في بحثنا على جملة من المراجع العلمية القيمة والتي أفادتنا كثيرا منها : فلسطين في الشعر الجزائري الحديث (فاطمة الزهراء بن يحيى)، مناهج الدراسات وإشكالية التلقي عمرانى مصطفى، وروايتي غسان كنفاني عائد إلى حيفا، رجال في الشمس.

وكأي بحث أكاديمي اعترضنا جملة من الصعوبات التي كانت عائقا أمام اكتمال بحثنا، أهمها على الإطلاق قلة المصادر والمراجع التي تناولت القضية الفلسطينية في هذا المجال لقلة الدراسات فيه .

وأخيرا لا ندعي أننا ألممنا بكل حوافي الموضوع، لكننا نأمل أننا قد وفقنا ولو بقدر قليل في الكشف عن تجليات القضية الفلسطينية في مختلف الأجناس الأدبية وأن نكون قد أسهمنا في توجيه المطلع على هذا البحث .

ونحمد الله عز وجل الذي أمدنا بالقوة والإرادة على تنمية هذا العمل المتواضع، مع إدراكنا أننا لم نعطي هذا الموضوع حقه ومهما ألممنا بتفاصيله وعالجنا ثغراته تبقى المعالجة ناقصة .

ونتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذنا المشرف " عمار بشيري " لأنه لم يبخل علينا بالتوجيه والملاحظات القيمة .

الفصل الأول:
القضية الفلسطينية في
هي عيون الأدباء العرب

الفصل الأول:.....القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب

المبحث الأول : تعريف المفاهيم :

التعريف بالروائي غسان كنفاني :

هو روائي وقاص وصحفي وسياسي، عضو مكتب سياسي والناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ولد في شمال فلسطين، في التاسع من نيسان عام 1936م، وعاش في يافا حتى أيار 1948 حين أجبر على اللجوء مع عائلته في بادئ الأمر إلى لبنان ثم إلى سوريا وقد عاش حياة صعبة وقاسية، حيث عمل والده في مهنة المحاماة، وقد اختار أن يعمل في قضايا كان معظمها قضايا وطنية خاصة بالثورات التي كانت تحدث آنذاك في فلسطين، وقد احتل لمرات عديدة، إلا أنه تميز برأي سديد ومتميز .

تلقى غسان تعليمه في روضة الأستاذ وديع سري الواقعة في مدينة يافا، فقد كان في الثانية من عمره وقتها حيث بدأ بتعليم اللغة الفرنسية والإنجليزية بالإضافة إلى اللغة العربية وقد أكمل مرحلته الإعدادية سنة 1948 م ثم انتقل إلى المدرسة الثانوية الأصلية بعدها التحق بكلية الآداب في الجامعة السورية في عام 1954، عمل غسان منذ شبابه في مجال النضال الوطني ومدرسا للتربية الفنية ثم انتقل إلى الكويت في سنة 1965 وعمل هناك معلما للرياضة والرسم ويعمل أيضا في الصحافة، فقد بدأ إنتاجه وإبداعه في نفس الفترة وانتقل إلى بيروت حيث عمل محررا أدبيا في جريدة الحرية الأسبوعية، يعد غسان كنفاني نموذجا مثاليا للروائي والكاتب السياسي فقد كان مبدعا معروفا في كتاباته وقد حصل على جائزة في عام 1966 بعنوان أصدقاء الكتاب في لبنان وكان ذلك لرواية : ما تبقى لكم والتي اعتبرت وقتها أفضل رواياته، كما حصل على جائزة منظمة الصحفيين العالمية، وفي عام 1974 م حصل على جائزة اللوتس والتي منحه إياها اتحاد كتاب إفريقيا وآسيا عام 1975 م .

الفصل الأول:.....القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب

- أشهر رواياته :

- عائد إلى حيفا
- رجال في الشمس
- أرض البرتقال الحزين
- أم سعد
- عن الرجال والبنادق
- القميص المسروق
- ما تبقى لكم
- عالم ليس لنا
- الشيء الآخر

- وفاة غسان كنفاني :

استشهد الروائي غسان كنفاني يوم : السبت صباحا بتاريخ : 1972/07/08، وكان ذلك بعد انفجار عبوة ناسفة في سيارته والتي وضعت من قبل جهة معينة بهدف اغتياله

الفصل الأول:القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب

- تعريف الرواية :

لغة : مشتقة من الفعل روى يروي ويعني الحمل والنقل لذلك يقال رويت الشعر والحديث رواية أي حملته وتعلته

بالإضافة إلى أن الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة، كما نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر وتدل على نقل الماء وأخذه كما تدل على نقل الخير واستظهاره، قال الجوهري : " رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر، من قوم رواة، ورويت الشعر تروية أي حملته على روايته، ويقول أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها"¹

- اصطلاحاً :

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية لا بد من إيراد التعريف الاصطلاحي للرواية باعتبارها جنس أدبي متفرد .

أشار الدكتور عبد المالك مرتاض في أمر صعوبة تعريف الرواية بكونها زئبقية المفهوم قائلاً : " والحق أننا بدون فعل ولا تردد نبادر إلى الرد عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة "² .

وقبله نجد ميخائيل باخثين: " يرى أن تعريف الرواية لم يجد جواباً بعد بسبب تطورها الدائم³، إن هذا اللون من الأدب بالإضافة إلى " فولدمان " : " يعيد النظر في كل الأشكال التي استقر فيها "⁴، وهناك بعض الدارسين ذكروا تعريفات لهذا الجنس الأدبي منها : هي رواية كلية وشاملة وموضوعية أو ذاتية تستعير معيارها من بنية المجتمع،

¹ - ابن منظور، قاموس لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر الالكتروني، بيروت، إصدار عام 1995م، برمجة وتنظيم طراف خليل طراف، مادة " روى" نقلاً عن طبعة دار صادر، بيروت، 1990، ص 281 - 280

² مرتاض عبد المالك: الرواية جنساً أدبياً، مجلة الأقاليم، وزارة الثقافة والإعلام بغداد، 1996، ص 124

³ - ميخائيل باخثين، الملحمة والرواية، تر وتقديم جنال شحيد، كتاب الفكر العربي، ص 66

⁴ - المرجع نفسه

الفصل الأول:.....القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب

وفسح مكان التعايش فيه لأنواع الأساليب، كما يتضمن المجتمع والمجتمعات والطبقات المتعارضة جدا¹.

- تعريف القضية :

* لغة : قضية : جمع قضايا (ق ض ي) : شرح قضيته : أي مسأله التي تطرح جوانب من حالة أو يتنازع فيها- رفع القضية إلى المحكمة - قضية سياسية، قضية اجتماعية - القضية الفلسطينية قضية وطنية وعربية وإنسانية²

- قضاء، وقضى : الحكم. قضى عليه يقضي قضيًا وقضاء وقضية وهي الاسم أيضا، والصنع، والحتم، والبيان .

- قاضية من الإبل : ما يكون جائرا في الدية وفريضة الصدقة

- قضى : مات

اصطلاحا :

القضية مصطلح مستعمل في الفلسفة التحليلية المعاصرة وتستعمل أساسا في إيضاح بأن فكرة ما قد تقبل الصواب أو الخطأ

- القضية عند المنطقيين، وتسمى خبرا وتصديقا أيضا وهي : قول يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب فالقول أهم من الملفوظ أو المعقول، وهو جنس يشتمل الأقوال التامة والناقصة³.

¹ - العربي عبد الله، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، محمد عثمان، دار الحقيقة، بيروت، 1970، ص 31

² - المعجم : عربي عامة

³ - المعجم : لسان العرب

الفصل الأول:القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب

- تعريف القضية الفلسطينية :

القضية الفلسطينية، أو النزاع الفلسطيني الإسرائيلي صراع يرتبط بشكل جذري بنشوء الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين والاستيطان فيها، ودور الدول العظمى في أحداث المنطقة وتتمحور أحداث القضية الفلسطينية حول قضية اللاجئين الفلسطينيين وشرعية إسرائيل واحتلالها للأراضي الفلسطينية بعدة مراحل وارتكباها للمجازر بحق الفلسطينيين وعمليات المقاومة ضد الدول العبرية¹.

المبحث الثاني : أهم الأعمال الأدبية التي أرخت للقضية الفلسطينية :

تعد القضية الفلسطينية واحدة من أبرز القضايا التي اهتم بها الأدب العربي وعالجها في مختلف الأجناس الأدبية ومن بينهم نجد :

١ - الشعر :

رافق الشعر العربي قضية فلسطين منذ ظهورها على المسرح العالمي وكان الشعراء يستغلون كل مناسبة لتأييدها فقد وقف شعراء الجزائر إلى جانب فلسطين والعرب أثناء حرب 1948، ومن هنا لم تكن القضية الفلسطينية معزولة عن النتاج الأدبي الجزائري على الرغم من الظروف الاستعمارية التي مرت بها الجزائر فقد ظلت القضية الفلسطينية في الصدارة وهذا دون أن نذكر الروابط بين الجزائر وفلسطين منذ فجر التاريخ العربي حتى الان فقد عرفا كلاهما الاستعمار الاستيطاني وذاقا الإرهاب بشتى أشكاله وتعرض لمحاولات القضاء على مقوماته الأصلية من لغة ودين وتاريخ وحضارة بل عرف أخطر من هذا، محاولة إلغاء كيانه ومحوه من الوجود، وهذا ما يفسر اهتمام الشعراء الجزائريين بنكبة فلسطين وكان إحساسهم حادا وعنيفا ضد الاستعمار والصهيونية والتسلط والغزو الأجنبي².

¹ Ar.m.wikipedia.org

² ينظر : عبد الله ركيبي، فلسطين في النثر الجزائري الحديث، مجلة الثقافة .

الفصل الأول:القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب

ومن بين هؤلاء الشعراء نجد : أبو القاسم الخمار، عبد الرحمان العقون، عبد الوهاب بن منصور، محمد جريدي، صالح خرفي، مفدي زكريا وغيرهم ... حيث يقول الشاعر الجزائري مفدي زكريا بمناسبة الذكرى الثالثة عشرة لتقسيم فلسطين :

أناديك في الصّرصر العاتية	وبين قواصفها الذارية
وأدعوك بين أزيز الوغى	وبين جماجمها الجاثية
وأذكر جرحك في حربنا	وفي ثورة المغرب القانية
فلسطين... يامهبط الأنبيأ	ويا قبلة العرب الثانية
ويا حجة الله في أرضه	ويا هبة الأزل الساميه
ويا قدساً باعه آدم	كما باع جنته العاليه
وأضحى ابنه بين إخوانه	يلقبه العرب بالجاليه...
فلسطين والعرب في سكرة	قد اندحروا بك للهاويه
رماك الزمان بكل لئيم	زنييم من الفئة الباغيه
وكل شريد على ظهرها	تسخره بطنه الخاويه
وألقي بك الدهر شذآه	ومن لم تؤدّبهُ ألمانيه
وصبّ بك الغرب أقذاره	ورجس نفاياته الباقيه ¹

حدا بعض الشعراء الجزائريين بالقضية الفلسطينية حذو مفدي زكريا حيث فاضت قرائحهم دعماً للفلسطينيين وتنديداً بالمحتل الغاصب وحاولوا تصوير جرائم الاستعمار الصهيوني ومواجهة الواقع المرير للشعب الفلسطيني من خلال الاستيلاء على الأراضي بالقوة بعد طرد أهلها وممارسة القتل والمعاناة اليومية وسكوت العالم على هذه الجرائم، هذا ما جعل من قصائدهم سلاح يثبت حق الشعب الفلسطيني في أرضه وبث روح المقاومة والتصدي للعدو .

في سنة 1930 سعى عدد كبير من الشعراء إلى توعية الجماهير بالمخاطر التي وقعت سنة 1929 نتيجة لازدياد النفوذ الصهيوني في القدس وفي هذه السنة كتب عبد

¹ - فلسطين على الصليب لشاعر الثورة الجزائرية، مفدي زكريا، بقلم حرية الجزائر، 2008 - 04 - 10

الفصل الأول:القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب

الرحمان العقون قصيدة اشتهرت فيما بعد وسماها ب : " آه على القدس التي بسطت
للجار إحسانا " حيث يقول في مطلعها :

أمن الكوارث أزمات تعانيتها أم من
تذكر من تقوى معاليها

أرقت حزنا ومنك البال مضطرب
والقلب خاض بحارا لا يجاريها¹

نستنتج من هذه الأبيات التي بين أيدينا الكوارث والأزمات التي مرت بها فلسطين
وسيطرة الكيان الصهيوني على أراضيها لإقامة وطن يهودي في المقدس التي تعبر رمزا
دينيا لجميع الأمة الإسلامية .

إن الشعر الجزائري الذي كتب عن فلسطين في تلك الفترة أصبح شعارا للوحدة العربية
وقد تجاوز بشكل كبير مع الأحداث التي وقعت في فلسطين على الرغم من الحواجز
التي وضعها الاستعمار الفرنسي لعزل الشعب الجزائري عن قضايا أمته العربية² .

لم تقدم القضية الفلسطينية عند الشعراء الجزائريين فقط بل تداولها مختلف الشعراء
العرب من بينهم الشعراء السوريين الذين احتضنوها وتغنوا بها في قصائدهم واعتبروها
قضية وطنية تستحق الدفاع عنها والوقوف في وجه العدو الصهيوني ومن بين الشعراء
السوريين نجد : نزار قباني، الذي يقول في قصيدته " يا قدس " .

بكيت ... حتى انتهت الدموع

صليت ... حتى ذابت الشموع

ركعت ... حتى مكني الركوع

سألت عن محمد، فيك وعن يسوع

يا قدس، يا مدينة تفوح أنبياء

¹ - فاطمة الزهراء بن يحيى، فلسطين في الشعر الجزائري الحديث، منشورات طاكسيج، الجزائر، 2012 - ص 30

² - المصدر نفسه .

الفصل الأول:القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب

يا أقصر الدروب بين الأرض والسماء

يا قدس، يا منارة الشرائع

يا طفلة جميلة محروقة الأصابع

حزينة عيناك، يا مدينة البتول

يا واحة ظليلة مر بها الرسول

حزينة حجارة الشوارع

حزينة مآذن الجوامع

يا قدس، يا جميلة تلتق بالسواد

من يقرع الأجراس في كنيسة القيامة ؟

صبيحة الآحاد...

من يحمل الألعاب للأولاد ؟

في ليلة الميلاد¹ .

عبر نزار قباني عن حزنه وأسفه على حال القدس التي آلت إليها وبين لنا هذا من خلال أبيات القصيدة التي افتتحها بكلمة " بكيت " التي تبين حرقه قلبه على الوضعية المزرية التي تعيشها وعلى الحزن الذي سكن فيها مبينا ذلك من خلال قوله : " حزينة حجارة الشوارع " " حزينة مآذن الجوامع " .

¹ - سلسلة قصائد نزار قباني السياسية والوطنية

الفصل الأول:القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب

ونسبة إلى نزار نجد كذلك " عمر أبو ريشة " الذي وقف مستصرخا ومنندا ومتحسرا على فلسطين فراح يضمد الجراح ويبعث الأمل في نفوس المنكوبين في هذه الأبيات التي تتم عن عمق إحساسه بالمأساة يقول فيها :

أمتي هل لك بين الأمم منير للسيف أو للقلم
أثفاك وطرفي مطرق خجلا من أمسك المنصرم
الإسرائيل تعلوا راية في حمى المهد وظل الحرم
كيف أغضيت على الذل ولم تتفض عنك غبار التهم
أو لم كنت إذا البغي اعتدى موجة من لهب أو من دم¹ .

أما في الأردن نجد الشاعر " محمد أبو غريبة " يذم وعد بلفور المشؤوم وقوانينه التي أتى بها وصاحبه الذي فتح بابا للشرحين جلب ذلك الشعب المشؤوم وذلك في قوله :

بلفور بنس الاسم إنك ظالم وطليلة في وكر العدا
فإذا الجريمة في حمانا أظلمت بكوارث ومن غدر بدا²

بدأ العرض الشعري المتسلسل لمشاهد النكبة منذ ذلك اليوم المشؤوم (يوم الاحتلال الصهيوني) الذي بدأ فيه جند بني صهيون في غرس الرعب في نفوس أبناء فلسطين ولهذا اليوم البغيض ذكريات سوء عند شعراء النكبة وهذه صرخة واحد منهم وهو الشاعر الأردني " عيسى الناعوري " يرسلها ذلك اليوم الأسود معددا ضحاياه منندا بأهواله يقول:

يا لعنة الزمن البغي من أسود الأيام ذكرى

هذه ضحايا الكثا ر تميته الأيام قهرا

¹ - كامل السوافري، الشعر العربي الحديث، في مأساة فلسطين، ص 506

² - أمين صالح محمود عبد ربه، الغربية والحنين للوطن في الشعر الفلسطيني، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى،

1977، ص 240

الفصل الأول: القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب

تقضي الحياة على الطو وتلوك مسغبة وصبرا

يا صورة الجبن الأذ ل وأبغض الأيام طرا

لا كنت من يوم به صار انتخاء العرب غدرا

وكرامة الشعب العتيق هدرتها ومضيت هدرا¹

ومن القصائد السابقة نستنتج أن شعراء العرب عبروا عن تجربة إنسانية نقية ترفض الظلم والتكيد بالإنسان وتدعو إلى الحرية والحق والسلام وأدركوا أهمية القضية الفلسطينية فهي ليست قضية الفلسطينيين فقط بل قضية الأمة العربية والإسلامية ككل .

ب - المسرح :

- لقد اهتم المسرح العربي بالقضية الفلسطينية ولم يكن في غنى عنها فقد ألف العديد من رواد المسرح العربي مسرحيات تطرح القضية الفلسطينية لأنها تستحق هذا الاهتمام، باعتبار فلسطين أرض مقدسة وعضو من جسد الأمة العربية الإسلامية وهي قضية شعب اضطهد وظلم وشرذ من أرضه وكان حضور فلسطين في المسرح العربي الاسم الفني والبعد الفكري في مئات الأعمال المسرحية التي قدمت على امتداد الوطن العربي.

حيث يعالج المصري ألفرد فرج القضية الفلسطينية عندما كتب مسرحيته " النار والزيتون " 1970 فعلى الرغم من أنها مسرحية تدعو إلى الحرب وتحرير فلسطين إلا أن مؤلفها أراد أن يسجل الحقائق قبل أن تتغير وأن يؤكد على المعاني قبل أن تتبدل وأن يثبت التاريخ قبل أن يزور .

سجل ألفريد معاناة الشعب الفلسطيني في سبيل استرداد حقوقه حين ذكر تخطيطات اليهود على مراكز من أجل الاستيلاء على أرض فلسطين والحديث عن مذابح اليهود

¹ - ينظر تجليات القضية الفلسطينية في الشعر العربي، مذكرة ماجستير جامعة بجاية، عبد الرحمان ميرة

الفصل الأول: القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب

للقرى الفلسطينية وما حدث في نكبة 1948 ثم أنهى مسرحيته بصرخة صادمة للجمهور والقراء بوجوب الاستيقاظ من أجل استرداد الحق الفلسطيني¹.

وبعد ألفريد فرج كتب " يسري الجندي " مسرحيته " اليهودي التائه " وفيها يعطي الأمل في إنقاذ فلسطين من براثن الصهيونية وهذا الأمل تمثل في انتظار المخلص لأن فلسطين تنتظره وهذا المخلص يظهر في كل عصر ثم يختفي ليعود مرة أخرى في صورة جديدة وحول هذا المعنى تقول مجموعة " الكورس " في المسرحية : " ودائما كانت هذه الأرض تنتظر المخلص، ودائما ... ودائما كان المخلص يأتي ... في أحلك الساعات كان يأتي ... ثم يمضي ... يأتي ثم يمضي ... يأتي ثم يمضي ... من نوح إلى إبراهيم ... من موسى إلى عيسى إلى أبي القاسم² .

لم تقف القضية الفلسطينية على المسرح المصري فقط بل نجدها كذلك على المسرح اللبناني مع قاسم الاسطنبولي في مسرحيته " قوم يابا "

يبدأ قاسم مسرحيته بتعريفنا بذاته كبطاقة هوية ولكنها جديدة فأصلها كفلسطيني ممزوج بتاريخ فلسطين وكل مواطنها فالاسم طبعاً سيكون إنسان وتاريخ الميلاد حرب 1948 الجنسية غير مرغوب فيها في محل الإقامة سجن كبير الهواية، الركض الذي يعبر عنه بأنه هواية الفلسطينيين الأول دائمين عليها أما إخوته فيقول : أنهم كثر ولكنهم مشتتين ومفرقين بين بلدان عديدة فمنهم من في مصر ومن في الأردن ومن في السعودية، أما طموحه فيتمثل في رغبته بالاحتفال بعيد ميلاده الذي يتعمد نسيانه لأنه تاريخ غير محبوب له ولكل الفلسطينيين فلا يسعه أن يحتفل بتاريخ حرب 1948 ليبدأ بعد ذلك بالنداء على ابنه محمد ليذهب إلى المدرسة ويستعويض عن ابنه بدمية جالسة بجانبه على الأرض ويناجيها ويدفع بداخله أمل كي يقوم، ويتمثل هذا الأمل في تدخل

¹ - القضية الفلسطينية في المسرح المصري سيد علي اسماعيل

² - المصدر نفسه

الفصل الأول:القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب

العرب ودخول الجيوش العربية لفلسطين وأنهم سيحررونها وفتحوا المعابر وكأن الابن ينام من خوفه فيوقظه بأن يبيت في قلبه طمأنينة من أحلامه¹

وفي هذا الاتجاه نجد أيضا الأردنية : سميحة خريس تحكي في مسرحيتها : " إلا أنت - القدس " قصة معاناة المدينة والصمود الفلسطيني في مواجهة الاحتلال بأسلوب الكوميديا السوداء وتدون قصة الحب مقابل القهر، والبحث عن الحياة، فكانت رقصا على الجراح ولكنها لا تنسى الأمل في رهانها على التاريخ وقد وصفها الناقد فيصل دراج بأنها مأساة قدمت بأسلوب لا يخلو من البهجة²

ومن نماذج المسرحيات أيضا تأخذنا الذاكرة إلى دولة الإمارات وإلى الشارقة على وجه التحديد حيث قدمت في عام 1959 مسرحية " وكلاء صهيون " من تأليف وإخراج جمعة غريب والتي أسهمت في تحريض الجمهور إلى الخروج في مظاهر احتجاجية طافت شوارع المدينة .

فهذه المسرحية جسدت الوضع الفلسطيني وفيها سلط الضوء على الأوضاع السياسية الفلسطينية .

ج - الرواية :

" قالت الكاتبة والمدونة المصرية تسنيم الفهيد : كيف خلد الأدب تاريخ القضية الفلسطينية :

الروايات الأدبية أكثر صدقا من كتب التاريخ هذا ما قاله الأديب المصري محمد المنسي قنديل في إحدى اللقاءات التي جمعت بينه وبين شباب القراء قبيل ثورة يناير العظيمة وقتها سأله أحد الحضور عن مدى صدق الأحداث التي سردها في روايته الأخيرة آنذاك يوم غائم في البر الغربي، كيف أنها تخالف ما ذكر في كتب التاريخ يكتبه المنتصرون،

¹ - مسرح اسطنبولي، مأرشف من الأصل في 03 يناير 2020

² www.3ain.net

الفصل الأول:القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب

لذى نرى أن الرواية أو العمل الأدبي بوجه عام أكثر صدقا من كتب التاريخ، لأن الاحتلال الصهيوني يفعل ما في وسعه من أجل طمس الهوية الفلسطينية، وتغييب القضية الفلسطينية، فإن كتابة الروايات والقصص القصيرة من أجل تأريخ النكبة، والمقاومة يظل حائط الرصد الأخير أمام معادل الاحتلال، فكتابة ما حدث وذكر المذابح المقترفة وتدوين أسماء القرى المهدامة والمدن التي هجر أهلها قسرا من أجل بناء المستوطنات وتخليد رموز المقاومة والأسرى الأبطال ونزع الهالة الأسطورية عن الوهن والضعف عندهم بسبب مقاومتهم الاحتلال يعد واجبا تاريخيا وفرض كفاية على الأدباء الفلسطينيين وعلى الأدباء المهتمين بالقضية الفلسطينية¹.

ومنذ بداية القضية الفلسطينية صدرت عدة روايات في العالم العربي تتحدث عن هذه القضية ونعالج منها رواية الطنطورية لرضوى عاشور رواية " زمن الخيول البيضاء" لآبراهيم نصر الله ورواية " أنين القصب " لآسن حميد وغيرها ...

- رواية الطنطورية لرضوى عاشور :

صدرت هذه الرواية عن دار الشروق في عام 2010 تتبعت فيها الأدبية المصرية العظيمة رضوى عاشور خطوات " رقية الطنطورية " منذ أن سقطت قريتها الطنطورية عام 1948 في يد العصابات الصهيونية وعمرها آنذاك ثلاثة عشر عاما، اقترفوا فيها المذبحة الشنيعة التي تماثل مذبحة " دير ياسين " في الحجم والبشاعة وراح ضحيتها والد رقية، وأخواتها وعدد كبير من شبان القرية².

في هذه الرواية رضوى عاشور استعملت شخصيات متخيلة لكن القرية و المذبحة وقائع تاريخية حقيقية.

-تبدأ الكاتبة أحداث الرواية بسرد قصة قرية الطنطورية فتروي بلسان رقية بطلة الرواية فتحكي تفاصيل الحياة على أرض أمنة لا تعرف ما ينتظرها تحكي حكاية شجرة اللوز

¹ - www.hooh.post.com 17 16:20 ماي 2020

² رواية الطنطورية، ص09.

الفصل الأول:القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب

وشجرة الزيتون وقصة تقشير ثمار الصبار¹ حكاية البحر ورائحته وبئر السكر ثم تحكي رقية من الجيران ومن الخالة والعم و الخال، وأم جميل زوجة الخال ثم فجأة تراها تحكي عن النكبة فتلملم مع أسرتها أشياءها وتودع أرضها فلا تحمل معها سوى الذكريات فتخطوا نحو حياة جديدة مختلفة تمر بها فوق ستين عاما من معاناة الشعب الفلسطيني فتركز على ذكر تفاصيل الحدث الرئيسي متحضرة معاناة الشعب الذي شرد عن أرضه بعد سلسلة مذابح قامت بها العصابات الصهيونية بدعم من قيادة جيش الانتداب البريطاني ثم تتذكر مبنحة الطنطورية خصوصا².

تجد أن رضوى عاشور كتبت الرواية واحداثها كأنها رقية الطنطورية وكأنها عاشت النكبة "فتظهر الصراع القائم بين الشعب الفلسطيني و العدو الصهيوني الذي استوطن أرضهم، ليعلن قيام دولته بيوم 15-05-1982³ وعلى انقاض بيوتهم وأرضهم دون رحمة وقد قتل في مدبحة الطنطورية و الدرقية وأخويها تراهم رقية بين أكوام القتلى أثناء ركوبها في الشاحنة اذ تشعر أمها بذلك فتتكر موتهم تقول رقية " سكرر أمي بلا كلل ولا انقطاع أو ولديها هربا إلى مصر وأن أبا الصادق اعتقل مع من اعتقلوا من رجال البلد ولا تفرق ان كان افرج عنه ولايدي اين نحن، ام أنه مازال في الأسر..."⁴ ثم تكمل الكاتبة سرد قصة الشعب الفلسطيني وما عاشه من أوجاع ومأسي في لبنان ومخيماته وتوضح ما أصابهم من مصائب وشدائد على يد الغزاة الصهاينة ومن أعانهم من قوات وعملاء الكتائب وقوات "سعد حداد" الذين تعاونوا جميعا في عملية التطهير العرقي في المخيمات الفلسطينية بعد خروج القوات من جنوب لبنان فوصفت مع حدث في مستشفى عكار ومخيمي صبرا و شاتيلا⁵.

¹ رواية الطنطورية، المرجع السابق ص62.

² المصدر نفسه، ص62.

³ المصدر نفسه، ص48.

⁴ المصدر نفسه، ص63.

⁵ المصدر نفسه، ص250.

الفصل الأول:.....القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب

" فيكون من بين الضحايا في ذلك الحدث زوجها ذاتي عمها¹

اضافة إلى انها وصفت اعتداء على مركز الابحاث الفلسطيني في بيروت في محاولة تفجيره برسالة ملغومة أدت إلى اصابة رئيسه الدكتور "أنيس صابه بجروح بليغة في وجهه وكتفه ويده اليسرى"².

فاقتحام المركز عندما دخلت بيروت عليهم القوات الاسرائيلية تزامن الحدث مع حدث مجزرة صبرا وشاتيلا بينهم ساعات قليلة فتم سرقة ونهب كل محتوياته يقول انيس صايغ مدير المركز أنه "من عام 1956 إلى عام 1977 إنه حرص على محتويات المعلومات احتفظ بنسختين منها وأعطى نسخة لجامعة الدول العربية ونسخة لجامعة بغداد"³

هذا بالإضافة إلى أن اسرائيل شردت الشعب الفلسطيني من أرضهم ونهبت التراث و الابداع الفلسطيني من خلال اشعال يديره وتطريز أثواب من تراثها في هذا الصدد تروي الكاتبة زيارة أسرة رقية إلى جزيرة بيريوس" للاحتفال بعرس حسن ابنها حيث تقول ضوضحة ذلك : هذا وازرائيل هذا ثوب فلسطيني طرزته بيدي ترجمي يا مريم .. ازرائيل سرقة سرقت أرضنا ، وشردتنا ودبحتنا وحتى الثوب الذي أرتديه تطمع فيه ترجمي يا مريم "... كما تحكي الكاتبة حادثة اغتيال ناجي العلي رسم الكاريكاتير مبتكر شخصية حنظلة في الثاني و العشرين من شهر تموز 1987 قتلتته في لندن"⁴.

¹ رواية الطنطورية، المرجع السابق ، ص251.

² المصدر نفسه، ص367

³ المصدر نفسه، ص250.

⁴ المصدر نفسه، ص322

الفصل الأول:القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب

رواية زمن الخيول البيضاء لإبراهيم نصر الله:

" صدرت هذه الرواية عام 2007 للكاتب والشاعر ابراهيم نصر الله كجزء من سلسلة "الملهاة الفلسطينية" المكونة من سبع روايات منفصلة أدبيا من بعضها البعض ويتناول في كل رواية منها فصلا من فصول التاريخ الفلسطيني و تتناول أواخر فترة الحكم العثماني لفلسطين"¹

يمكن القول أن أحداث القصة تمتد لمدة ستين عاما تقريبا محصورة بين نهايات القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين عام 1948 تقريبا وكل زمن منها ملامحه الخاصة و المميّزة في الزمن العثماني كانت الدولة تخضع البلاد للقوة أي صوت يعارض سياستها وتسيطر على خبرات البلاد وتأخذ الرجال لحروب في بلاد بعيدة لا يعودون منها كان الظلم هو السمة المميّزة لهذا الزمن بعد الزمن العثماني جاء زمن الانجليزي ببعض التطور و التقدم و التطور من حيث البنية وادخال وسائل المواصلات إلى المدن الفلسطينية فالروائي لا يذكر التاريخ الذي بدأت فيه الأحداث الروائية لكن يمكن تحديد الزمن الذي انتهت فيه أحداثها عام 1948 ومن هذا التاريخ يمكن الانطلاق لوضع تصوير فني تقريبي للفترة الزمنية التي بدأت فيه الأحداث وكم استغرقت من الزمن من خلال تقسيم الذي فكل كتاب من كتب الرواية الثلاثة يقوم على فترة زمنية مختلفة الأول تجري أحداثه في فترة حكم الدولة العثمانية و الثاني تجري أحداثه في فترة الانتداب البريطانية و الثالث تجري أحداثه فنهاية الانتداب البريطاني واشتداد قوة العصابات الصهيونية انتهاء باحتلال فلسطين وكل زمن منها له ملامحه الخاصة و المميّزة ابراهيم نصر خلق أحداث وشخصيات غير موجودة في الواقع وهذه الشخصيات هي تعبير عن أفكار الكاتب ف شخصية خالد هي شخصية خيالية تعبر عن فكرة البطولة عند الروائي ففيها يجسد فكرته عن بطولة الفلسطيني وسعيه للحرية وهذه الشخصية

¹ www.sas.com 20، الاحد 23 ماي 2021

تحمل الكثير من افكار الروائي فمقولة البطل التي تكرر في الرواية بأكثر من صيغة لكنها تعطي دات المعنى ليست هنا للانتصار أنا هنا لاحمي حقي¹

هي فكرة الروائي بأن الفلسطيني يقاقل من أجل حماية حقه من الضياع فهو يخاف أن ينكسر للابد فإن انكسر فلن ينهض ابدا فالعبارة تحمل فكرة مهمة تدعو الفلسطيني للقتال وعدم الانكسار.

نصر الله عندما عاد في (زمن الخيول البيضاء) للماضي انما فعل ذلك ليفهم الحاضر الذي يعيشه الشعب الفلسطيني في ضوء الماضي الذي قاد إلى هذا الحاضر اي عاد الثمن فانتصاره بحبيبه لأيام طويلة قابعا في نفس المكان تحت الشمس الحارقة ان حدثا مدويا أثار ذهول حفيظة كل أهل القرية يعرف الحاج محمود ان ابنه لم يكن يقبل في أي يوم من الأيام أقل من أن يمضي بالأمر حتى نهايته ولم يكن ذلك جيدا كان مستعدا أن يصمت شهرا كاملا أو يدفع حتى حافة الدنيا².

أن الوالد كان يعرف ما جيل عليه ابنه من قوة العزيمة و الاصرار وهذا هو عامل الاستتكار الذي أدى بالشخصية إلى استرجاع حدث بعيد إلى طفولة خالد حين عجز أعتى الرجال عن اللحاق بها : يذكر الحاج محمود ذلك اليوم البعيد الذي ذهبوا فيه لصعيد الغزلان، يذكر كيف أصاب خالد غزالة، كانت قد خفتها، راوغتهم وراحت تتوالى في سفوح لا تصعدا الخيل³.

3 - رواية أنين القصب - حسن حميد :

يقول طاهر مهدي الهاشمي: " من خلال حكايات فلسطينية قديمة حاضرة متجددة في الذاكرة استطاع حسن حميد أن ينسج روائية الراصدة لملاحم الشخصية الفلسطينية، مشخصا تلك الأساطير الغابرة الغارقة في عمق الموروث الجمعي، تدور أحداث رواية

¹ ابراهيم نصر الله، زمن الخيول البيضاء، ص5

² لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ط1، 2002م، ص19

³ - ابراهيم نصر الله، زمن الخيول البيضاء، ص 102

أنين القصب في الأراضي الفلسطينية عندما بدأ اليهود يحطون رحالهم هناك وهم يبغون الاستيطان والاستعمار على هذه الأرض المنتمية والمنحدرة في ضمير الزمان بدأ بأحداث مشوقة تحرك الخط البياني للانفعالات البنيوية التي تهدف لمحاربة ما يرغب به المستوطنون الصهاينة والذين يسعون ليس فقط لنهب خيرات فلسطين بل إلى نهب العالم.

- رواية باب الشمس لإلياس خوري :

يسرد إلياس خوري في رواية " باب الشمس " حكاية (البطل يونس) أحد أبطال المقاومة الذي ترك عائلته في فلسطين المحتلة وهاجر إلى لبنان، رواية " باب الشمس " تقدم أكثر من خمس وثلاثين حكاية فلسطينية قصيرة، أو متوسطة ويختلف بناء الحدث فيها فبعضها يبدأ من بداية الحدث، وبعضها من وسطه وبعضها من نهايته، فيقول خوري : " لم تكن هذه الروايات ممكنة لولا عشرات النساء والرجال، في مخيمات برج البراجنة وشاتيلا ومال إلياس وعين الحلوة الذين فتحوا لي أبواب حكاياتهم، واخذوني في رحلة إلى ذاكرتهم وأحلامهم¹، لأنه يؤمن بأن الذاكرة التي لا تموت " في باب الشمس " يسرد خوري مسيرة المطر والموت والوحل، تهجير مخيمات وأناس يحلمون بالحياة، يحلمون بالوطن ولكن أم حسن تقول : فلسطين لن تعود قبل أن نموت جميعاً²، والان ماتت نهيلة ومات داك المريض وماتت شمس شخصيات ثلاث تطرق. بأبعادها الإنسانية الفلسفية الفلسفية، أحداث الأحداث تلفها بصمت بليغ، لم يترجم معانيه سوى دموع المآسي والمطر .

إلياس خوري استطاع في روايته أن يعرض المأساة الفلسطينية بكل ما أنتجته من معاناة شديدة لفلسطين سواء داخل فلسطين على أيدي الاحتلال الاسرائيلي من عنف وتعذيب وتشنيت وتهجير أو من خارجها على أيدي أبناء عمومته من العرب من مهانة وفقر ونذالة .

¹ - رواية " باب الشمس "، ص 28

² - نفس المصدر، ص 10

بالإضافة على الحكايات التي رواها الكاتب على لسان اللاجئين الفلسطينيين فقد طرق عدة موضوعات أخرى منها : السجن، التعذيب، صورة المرأة الفلسطينية، صورة اليهودي، التسلل إلى فلسطين، المذابح والموت الذي لحق الفلسطينيين العزل وما زال يلاحقهم .

" بلى أنت من عين الزيتون ووالدك الأعمى هاجر إلى دير الأسد، بعد مذبحة القرية عام 1948¹. عين الزيتون أحلى قرية لكنهم دمروها عام 1948 جرفوها بعد أن نسفوا بيوتها فتركناها إلى دير الأسد² .

" كان ذلك ليلة الأول من أيار 1948 قامت وحدة من البالماخ ترافقها بعال محملة بالذخائر، بالتقدم إلى عين، عن طريق كل الدورات التي تشرف على القرية من الشمال، من التلة " قام رجال " البالماخ بدحرجة براميل من المتفجرات على القرية " سقطت الكويكات في أيدي اليهود دون أن يدري ففي ليل 09 - 10 - تموز 1948 خرج الناس من بيوتهم بثياب النوم كان القصف عنيفا والمدفعية تهدر في ليل القرية التي لم تنم³ .

" ولم يبقى في البؤرة سوى أربعين كهلا، كهلة، رفضوا مغادرة بيوتهم وشاب اسمه طانيوس الخوري وهو (ابن شقيقة الكاهن ... نبدأ القصف ولم يدر الناس ماذا جرى لأنهم رأوا الجنود الإسرائيليين في ساحة القرية... تقدم ضابط إسرائيلي وأمسك بالشاب من يده، وجره إلى خارج التجمع ... وأمره الضابط بالمشي أمامه حتى وصلا إلى شجرة في طرف الساحة وهناك أطلق الضابط رصاصة واحدة من مسدسه وعاد إلى الحشد الصغير ليأمره بركوب الشاحنة ... الشاحنة، ذهبت بالشيوخ ورمتهم أمام قرية كفر ياسين والكاهن اختفى⁴ .

1 - رواية " باب الشمس "، ص 15

2 - المصدر نفسه، ص 24

3 - المصدر نفسه، ص 174

4 - المصدر نفسه، ص 101

" حين دخل الإسرائيليون البروة، نسفوها سياسيا لم يأخذوا ثيابنا وشرابطنا كانوا كالمجانين ينسفون البيوت ويقومون بجرفها ويدعسون القمح ويقطعون أشجار الزيتون لا نعرف لماذا يكرهون الزيتون"¹

قالت جدتي: "الغاسبية كانت مثل ضوء وانطفأ ردت حدثي عن ذلك الرجل الذي سقط من مئذنة الجامع اسمه داوود ابراهيم صعد إلى أعلى الجامع حاملا حرقه ببضاء كي يعلقها في المئذنة ثم حاول تعليق الخرقه من جديد حيث أصابته رصاصة في صدره فسقط كما يسقط العصفور قالت انها ضمت أولادها اليها وركضت مع الراكضين قالت جدتي ابنها أضامت كل أقاربها وأن ولدها اختفى"².

وفي يوم قال ياسين انه كان يوم موته في ذلك اليوم قال، بدأ الطيران بقصف ترشيحا دخلت واختبأت في دكان أحمد شرح وفجأة بدأ الدكان يرج الحيطان تتساقط و الدخان سقطت قديفة داخل الدكان وتهدم كل شيء ومات الجميع"³. حين لا يعود الكلام جديدا وطازجا حين تتعفن الكلمات في الفم ويخرج هامة وقديمة وميتة يموت كل شيء الم تقل لي ذلك بعد سقوط بيروت عام 1982 قلت ان الكلام القديم مات ونحن في حاجة الان إلى ثورة جديدة، اللغة القديمة ماتت ونحن مهددون بالموت معها لا نحارب ليس لأننا لا نملك السلاح بل بأننا لا نملك الكلام يومها مات الكلام يابونس⁴

د- الأغاني:

لقد عبر كل انسان عربي عن القضية الفلسطينية بطريقته التي يستطيع بها أن يوصل بها حبه وتضامنه مع هذه القضية وشعبها فمنهم من أخذ من الشعر مصب لمشاعره أما البعض الآخر اتجه إلى الغناء ومن بينها الأغاني الشهيرة التي يرددتها العرب أغنية "زهرة المدائن" من غناء الفنانة فيروز حيث تقول فيها :

¹ رواية باب الشمس، ص196.

² المصدر نفسه ، ص306.

³ المصدر نفسه ، ص328

⁴ المصدر نفسه، ص462

لأجلك يا مدينة الصلاة أصلي

لأجلك يا بهية المساكن يا زهرة المدائن

يا قدس يا مدينة الصلاة

أصلي

عيوننا اليك ترحل كل يوم

تدور في أروقة المعابد

تعانق الكنائس القديمة

وتمسح الحزن عن المساجد

بليلة الاسراء

يا درب من مروا إلى السماء

عيوننا اليك ترحل كل يوم

انني اصلي

الطفل في المغارة وأمه مريم وجهان يبكيان

الطفل في المغارة وأمه مريم وجهان يبكيان

يبكيان لأجل من تشردوا

لأجل أطفال بلا منازل

لأجل من دافع واستشهد في المداخل"¹

¹ (القدس) زهرة المدائن ، غناء الفنانة فيروز كلمات الأخوان رحباني، بعد حرب 1967.

وتقول "أصال نصري" في اغنيتها القدس عربية وهي صاحبة الكلمات:
"ياخير أمة أخرت للناس"

والدم ينداس

ياخير أمة اخرت للناس

يا أولى القبلتين يا ثالث الحرمين

ستبقى قبلتنا الأولى و الاقصى المبارك حوله

وستبقى لنا الدولة العربية

... العربية

فلسطين

شهدائنا قوافل

واعظمتنا جبال

لانركع لسافل لانصاب اعتقال

في قلب الجنين مكتوبة فلسطين

مرفوع الجبين فبطن أمه شهيد

وستبقى لنا الدولة العربية

العربية فلسطين

في صدورنا البنادق وعيونا عليك

وبيوتنا خنادق وأرواحنا تفديك

يا مسرى الرسول لن تبقى مغصوبة

ولن نرضى بحلول الا بقدس العربية

فلسطين عربية عربية

القلبي الأولى و القضية العربية¹

هـ- فيلم باب الشمس:

أحد أفلام زمن السينما الجميل الذي يجسد مأساة الشعب الفلسطيني الذي أجبر على الخروج من دياره بالتآمر الصهيوني البريطاني

الفيلم يجسد المأساة التي عاشها أبناء فلسطين أيام النكبة وحتى الهجرة القسرية إلى البلاد العربية من خلال قصة حب عظيمة بين يونس المناضل الفلسطيني القابع في مخيم تل الزعتر في لبنان وزوجته نهية القابعة في بلدة دير الأسد تحت الاحتلال الصهيوني² الفيلم مأخوذ عن رواية الأديب اللبناني الياس خوري.

يبدأ الفيلم بمشهد في مخيم تل الزعتر عام 1994 حيث تقدم فدائية فلسطينية على قتل أحد الرجال وتهرب من حبيبها الذي يذهب إلى المستشفى بلا اختباء في ظل الفدائي يونس (بطل الفيلم) الي يعالج من غيبوبة هنا يتذكر البطل³

" الزواج ولأن الشعب الفلسطيني حي فقد كان لابد أن تستمر الحياة على رغم المعاناة ويتزوج يونس نهيلة لأن والده الشيخ الضرير أراد أن تستمر الحياة وأن يرى أحفاده ويعكس الفيلم مراسم الزواج التقليدي في القرى الفلسطينية بما لا يدع مجالاً للشك على أصالة وتراث الريف الفلسطيني وتقدم الاغاني الفلسطينية بالإضافة إلى تقاليد أن تقوم العروس بالسير حافية على عناقيد العنب وهنا يأخذها زوجها يونس لتبدأ ملحمة الحب

¹ أغنية أصالة نصري، فلسطين عربية، كلمات أصالة نصري

² فيلم باب الشمس، منأخراج يسرى نصر الله، سنة الاصدار، 2004

³ المصدر نفسه.

و الكفاح الفلسطيني التي يعكسها فيلم يسرى نصر الله ويجسد الفيلم حياة الفلاحين الفلسطينيين في مزارع الزيتون في الخليل وكيف كان الجميع يعملون داخل الكروم يجمعون الزيتون حتى توالى القذائف من كل صوب ليتركوا مزارعهم وديارهم وكان الشاب يذهب إلى الجبال لقتال الصهاينة¹

الخروج من القرية وأجبر السكان على الخروج من القرية واحتلتها اليهود وصرخت نهيلة في الجموع العائمة في الصحاري أنا عائدة إلى بيتي وعاد الجميع ووجدوا ان المحتل قد سرق كل شيء وجمع كل الملابس ووضعها في حاويات بعد تصنيفها وقالت عجوز سخرية" و الله اليهود منظمين"²

وفي مشهد لا تحطه العين يجسد الفيلم بعض الخيانات التي لازمت القضية عندما جمعوا شيوخ القرية وجاء احد العملاء وهو مغطى الرأس ليتعرف على أهالي الفدائيين³

وينقل الفيلم أحد مشاهد تعذيب الفدائي يونس أيام كميل شمعون على ايدي المخابرات اللبنانية بدعوى دخوله الأراضي الفلسطينية في احياء لمرحلة سيئة مرت على الشعب الفلسطيني⁴

وهذا بالإضافة إلى مشاهد أخرى تصور لنا معاناة الشعب الفلسطيني ومعاناة الشاب يونس وزوجته نهيلة.

فيلم معنا الله :

تدور أحداث الفلم حول " استعداد الجيش المصري لدخول فلسطين ومحاربة اسرائيل بعد إعلان قيام دولتها في عام 1948 ويستدعي عدد من المواطنين للانضمام إلى الجيش المصري، وكان من المشاركين اليوزباشي، نقيب أحمد جمال بتشجيع من ابنة

¹فيلم باب الشمس، مناخراج يسرى نصر الله، المرجع السابق.

² المصدر نفسه

³ المصدر نفسه

⁴ المصدر نفسه

عمه نادية ولكن عمه الثري عبد العزيز باشا عرض عليه استغلال نفوذه لإعفائه من الذهاب للحرب ولكن أحمد يفضل الذهاب للحرب، ولكن زملائه فوجئوا بأن أسلحتهم فاسدة، وانفجرت فيهم، فمات من مات وأصيب من أصيب وتم بتر ذراع أحمد، فخرج من المستشفى ليبدأ الحرب الحقيقية ضد الفساد المستشري بالبلاد، اجتمع بزملائه الضباط للتنسيق فيما بينهم لكشف المسؤولين الحقيقيين عن توريد الأسلحة الفاسدة وحاول أحمد الاعتماد على نفوذ عمه عبد العزيز باشا فخلده، فقد كان هو نفسه تاجر الأسلحة الرئيسي، والجميع يسمسر من ورائه بما فيهم ملاك البلاد فاروق ورئيس ديوان مذكور باشا المتحكم في جميع القوى السياسية بالبلاد من حومة ومجلس شيوخ وجيش وبوليس سياسي وأحزاب حاكمة ومعارضة وذلك بالتفريق بينهم، واستغلال شهوتهم للحكم وحاولت مجموعة من الضباط الاعتماد على زعيم المعارضة شديد الذي استجاب لهم ولكن وعد مذكور باشا بالحكم محله ليتراجع وحاول الصحفي محسن أن يثير في جريدته موضوع الأسلحة الفاسدة ونجح في إثارة الموضوع داخل مجلس الشيوخ، ولكن تدخل مذكور باشا، أدى لفصل مجموعة النواب التي أثارت الموضوع وقد تدخلت الراقصة سنية شربات راقصة الأمراء والملوك وأبلغت الصحفي محسن بأن تاجر الأسلحة الفاسدة هو عبد العزيز باشا، أن هناك صفقة سلاح للبحرية ستصل قريباً¹

" تعاون محسن مع أحمد للحصول على وثائق من منزل عمه، وللضباط قيام تنظيم الضباط الأحرار بالجيش، وتلقوا منشوراتهم وأعادوا طبعها في منزل عبد العزيز باشا عن طريق ابنته نادية، ولكن الباشا كشف الخطة فأبلغ البوليس السياسي عن ابن أخيه والذي حاول اغتيال أحمد كما سبق له محاولة اغتيال محسن، ثم حاولوا القبض عليهما، ولكن حال دون ذلك قيام الثورة في يوليو 1952 وتم طرد الملك فاروق بعد تنازله عن الحكم لابنه الأمير أحمد فؤاد وتم حل جميع الأحزاب السياسية، حاول عبد العزيز باشا الهرب وحاول إلقاء قنبلة يدوية فاسدة على القوات فانفجرت فيه ولقي مصرعه"².

¹ - فيلم : معنا الله، إخراج أحمد بدر خان، سنة الإصدار : 1955 / 11 / 14

² - المرجع نفسه .

الفصل الثاني

الفصل الثاني: صورة فلسطين في روايتي غسان كنفاني "عائد إلى حيفا" و"رجال في الشمس"

الفصل الثاني : صورة فلسطين في روايتي غسان كنفاني " عائد إلى حيفا " و " رجال في الشمس "

المبحث الأول : في رواية عائد إلى حيفا

رواية عائد إلى حيفا للكاتب غسان كنفاني هي من فئة روايات عربية، وعدد صفحاتها اثنان وأربعون صفحة، وهي رواية تحكي عن بداية احتلال اليهود لمدينة حيفا، وهي تصور بشكل أدق أشكال الحرب في مدينة حيفا، حيث يصور بطل الرواية صورة الحروب ليست في حيفا فقط بل في فلسطين، كذلك يعود بطل هذه الرواية إلى مدينته بعد أن غادرها قبل عشرين سنة ليجد أن الحرب قد فعلت بها ما فعلت .

حيث يقول غسان كنفاني في روايته واصفا بطل الرواية بعد عودته إلى حيفا : " حين كان يقود كان يقود سيارته وسط شوارع حيفا كانت رائحة الحرب ما تزال هناك بصورة ما، غامضة ومثيرة ومستفزة وبدت له الوجوه قاسية ووحشية وبعد قليل اكتشف أنه يسوق سيارته في حيفا دون أن يشعر بأن شيئا في الشوارع قد تغير"¹ .

وكان ذلك صبيحة الأربعاء 21 نيسان عام 1948 حين بدأت القذائف تسقط على المدينة والعساكر الاسرائيلية تسيطر على شوارع المدينة، واكتسح الرعب المدينة، يقول غسان : " كان ضائعا، تقريبا ولم يكن يعرف على وجه التعيين أين يحدث القتال وكيف وفي كل حدود علمه أن الإنجليز كانوا مازالوا يسيطرون على المدينة... .

كانت السماء نارا تتدفق بأصوات الرصاص وقنابل وقصف بعيد أو قريب"²

يصور لنا كنفاني في هذه الرواية معاناة الشعب الفلسطيني ويعطي هذه الرواية كنموذج وجزء صغير مما يحدث في فلسطين وما عاشته من حروب وإبادة وتعذيب وتتكامل وتجريد من الهوية الوطنية .

¹ - رواية عائد إلى حيفا، بيروت، لبنان، ص 03

² - المرجع نفسه، ص 05 - 06

الفصل الثاني: صورة فلسطين في روايتي غسان كنفاني "عائد إلى حيفا" و"رجال في الشمس

فعندما يوصد المستوطنون هيمتهم يستمرون في ممارسة الإرهاب والإبادة تجاه السكان الأصليين وفشل السكان الأصليين دائما في استرجاع أرضهم وحقوقهم المغتصبة وحماية أنفسهم بالتوسل¹

يقول كنفاني : " في القدس ونابلس وهنا يتحدث الناس كل يوم عن نتائج زيارتهم إلى يافا وعكا وتل أبيب وحيفا وصفد وقرى الخليل والمثلث كلهم يقولون كلاما متشابها ويبدو أن أفكار كل منهم كانت أحسن مما رأوا بأعينهم، جميعهم عادوا يحملون خيبة كبيرة، إن المعجزة التي يتحدث عنها اليهود لم يتكن إلا وهما، في البلد هنا ردة فعل سيئة جدا وهو عكس ما أرادوه حين فتحوا حدودهم أمامنا²، فاليهود فتحوا حدودهم بدافع التحالف لكن غرضها الأسمى كان الاستيطان .

يقول غسان : " بلى كان علينا ألا نترك شيئا خلدون والمنزل وحيفا ألم ينتابك ذلك الشعور الرهيب الذي انتابني وأنا أسوق سيارتي في شوارع حيفا؟ كنت أشعر أنني أعرفها وأناها تتكرني وجاءني الشعور ذاته وأنا في البيت هنا هذا بيننا هل تتصورين ذلك إنه ينكرنا³ .

فسعيد هنا بعد أن عاد إلى وطنه وجد أن بيته قد سكنه اليهود وأصبح غريبا فيه، ولم يعد له حق به فهو تركه عندما كان فارا من الحروب والعدوان الاسرائيلي، أجل لقد نكره وطنه وكذلك ابنه الذي تركه هناك أيضا نكره ولم يتعرف عليه، فقد جرده الاستعمار من حقوقه وهذا ما جعله يتساءل عن ماهية الوطن أهى الأرض أم البيت أم الأصل .

جعل كنفاني " خلدون " بصورة ما معادلا رمزيا لفلسطين، فكما تم الاستيلاء على فلسطين بالقوة، كذلك أيضا تم الاستيلاء على خلدون من قبل عائلة يهودية استيطانية مهاجرة، وأخضعته منذ تلك الحظة لغسيل دماغ شامل أي بالضبط ما قام ويقوم به الاحتلال الصهيوني الاستعماري في فلسطين من استيلاء واستغلال وشطب لذكره

¹ - الاستيطان اليهودي في فلسطين - د غازي حسين ص 03

² - رواية عائد إلى حيفا، بيروت، لبنان، غسان كنفاني، ص 11

³ - المرجع نفسه، ص 25

الفصل الثاني: صورة فلسطين في روايتي غسان كنفاني "عائد إلى حيفا" و"رجال في الشمس"

المكان وتغيير لتاريخه وعليه هل يمكن استعادة خلدون أو فلسطين من سيطرة احتلال من هذا الطراز بالحوار أي بدون مقاومة أخرى؟ بمعنى هل نحن هنا أمام سوء فهم يمكن حله بساعة أو ساعتين من الحوار والتفاوض والنقاش الإنساني؟ أم نحن أمام مشروع سياسي إيديولوجي عنصري شرس وعنيف، يستحيل معه استرداد أي حتى جدي من حقوق الشعب الفلسطيني إلا بمقاومته وهزيمته الشاملة .

هذه بالضبط هي الفرضية الأساسية التي قام كنفاني بالاشتغال عليها في نص عائد إلى حيفا، أي البرهنة على استحالة الابن أو الوطن المغتصب دون المقاومة¹

يعد العنوان مظهراً دلالياً فاعلاً في النصوص الروائية يعمل على تجسيد دراسة النص وشعريته وهويته في فتح العوالم المغلقة في النصوص والعنوان الروائي جعلنا نقف على أهم سمات الشخصية في عائد إلى حيفا، في تتبع حركتها داخل المتن السردية ومدى مغالبتها في الحدث الروائي لتحديد أهم السمات من خلال التسمية²

إن واقع الرواية تتحدث في مجمله عن الخروج والعودة وأساليب إدراك الإنسان الفلسطيني .

طرح كنفاني مفاهيم مثل : الأرض، الانتماء، الأبوة والأمومة ثم دمجها برؤية سياسية من أجل مجابهة المخطط الصهيوني في محاولته ترحيل الفلسطيني عن أرضه وتضييع هويته الوطنية والقومية في صور تحول الابن (خلدون) إلى (دوق) أو تحول فلسطين إلى إسرائيل ومما لا شك فيه أن قبول الرمز هنا يدعم فكرة إسرائيل التي تقول بأنها استولت على أرض بلا شعب³ .

يرى كل من السيدة " أمل زين الدين " والأستاذ " جوزيف " أن كنفاني :

¹ - 14:30 2021-05-20 www.ar.m.wikipedia.org

² - محمد صابر عبيد وسوسن البياتي، الكون الروائي (قراءة في الملحمة الروائية الفلسطينية، إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، سنة 2001، لبنان، بيروت، ص 135

³ - خالدة الشيخ، خليل الرمز في أدب غسان كنفاني القصصي، ص 211

الفصل الثاني: صورة فلسطين في روايتي غسان كنفاني "عائد إلى حيفا" و"رجال في الشمس"

" استعمل الرمز دائما وأشخاصه ليست أنماطا فردية وإنما تمثل شرائح من الناس فهذا دوق مثلا إنه رمز لجريمة جيل فلسطين منذ أن ترك الأرض وتباكى على فقدها وهناك خالد رمز الجيل الجديد الذي يحمل السلاح وهناك أيضا الأدب الذي يرمز إلى الكثير ممن هربوا وتركوا وطنهم¹ .

لجأ الكاتب إلى اعتماد تقنية التسمية لتجسيد طرق تفاعل الشخصية مع الأحداث فمسمى سعيد يحمل ملامح القلق والاندهاش في بحثه عن المدينة التي ضاعت أثناء نكبة 48 .

وأحضر صفية من المحيط الفلسطيني تحمل ذاكرة مهدومة لفقدها ابنها خلدون أثناء النكبة فأظهرها ضعيفة .

ومن هذا التحليل نستنتج بأن رواية عائد إلى حيفا قد سجلت ذاكرة العشب الفلسطيني على الصعيد الفردي والجمعي عن طريق قصة الزوجين سعيد وصفية اللذين عادا إلى حيفا بعد عشرين عاما من الغياب لتنهال عليهما الذاكرة مرة واحدة فيدركا أن لا جدوى من الوقوف على أسوار الماضي والبكاء على أحزانه دون المقاومة التي ستتهض بالفرد والجماعة لتؤسس ذاكرة جديدة وتشكل معنى جديد للهوية بتطلع إلى مستقبل الأمة وكل هذا يتجسد في أمنية سعيد الأخيرة التي تملأ بالصدق والوعي والأمل : " أرجو أن يكون خلدون قد ذهب ... أثناء غيابنا "²، فرواية عائد إلى حيفا تمثل التنديد بالعودة .

¹ - المرجع السابق، ص212

² - رواية عائد إلى حيفا، بيروت، لبنان، غسان كنفاني

الفصل الثاني: صورة فلسطين في روايتي غسان كنفاني "عائد إلى حيفا" و"رجال في الشمس"

المبحث الثاني : رواية رجال في الشمس :

هي الرواية الأولى للأديب غسان كنفاني وهي في نظر بعض النقاد من أروع الروايات له وقد تم تضمينها ضمن مائة أروع رواية من الروايات العربية صدرت هذه الرواية عام 1962 وهي تتناول التراجيدية الفلسطينية خلال ثلاثة من الفلسطينيين الذين حاولوا الهروب إلى الكويت في خزان ماء عبر حدود البصرة للخلاص من مشقات العيش في فلسطين إثر النكبة العامة عام 1948 .

يصور لنا الفنان ما يعانيه الرجال الثلاثة على أيدي سماسرة البصرة المختصين بالتهجير والهرب عبر الحدود ويلتقون أخيراً بسائق عربة " قنطاس " يقترح عليهم أن يعبر بهم الحدود بشرط أن يدخلوا إلى جوف القنطاس ويغلق عليهم أثناء مرورهم أمام العربة وما إن تلوح مراكز التفتيش على الحدود حتى يندفعوا إلى بطن القنطاس ويحكم السائق إغلاق الفتحة العليا¹.

يقول غسان في روايته على لسان أبو الخيزران : " أنصحكم أن تتزعدوا قمصانكم الحر خائق ومخيف هنا وسوف تعرقون كأنكم في المقل... ولكن ... لخمس دقائق أوسع ... وسوف أقود بأقصى ما أستطيع من السرعة²

وما إن يتجاوز بهم منطقة الرقابة حتى يعيد فتح العربة فيخرجوا منها بين الحياة والموت والعرق الغزير يتصبب من أجسادهم الساخنة، ثم يصل بهم إلى مركز جديد للتفتيش فيعيدون الكرة ويهرولون إلى داخل الزنزانة الجهنمية، ولكن أبو الخيزران السائق يغيب عليهم هذه المرة وهو يمرر أوراقه بين الرقباء للمراقبة ويعود ليجتاز بهم المنطقة كلها ويبادر إلى سطح الخزان ليناديهم إلى الخروج، ولكن بعد فوات الأوان فقد سببت اللحظات القليلة التي تأخرها في موتهم جميعاً .

¹ - شكري 1980 غالي، أدب المقاومة، دار المعارف في مصر القاهرة، ص 08

² - رجال في الشمس، غسان كنفاني، بيروت، 2015 - ص 74

الفصل الثاني: صورة فلسطين في روايتي غسان كنفاني "عائد إلى حيفا" و"رجال في الشمس"

يؤدي العنوان دورا بارزا في تشكيل الخطاب الروائي، خاصة أنه يحمل في طياته مضمون الرواية التي يسعى الروائي لتوصيلها إلى القارئ من خلال قراءته للنص الروائي، فمن خلاله يستطيع المستقبل فهم النص الروائي، وذلك بتفسيره له " وبهذا فإن عنوان الرواية " رجال في الشمس " يختزل الاستعارات السردية التي يتضمنها الخطاب الروائي من جهة كما أنه مرجع سيميائي من جهة أخرى فهو يفتح على صورة حسية مكونة من : (الشمس والأشعة والدفع والحرارة والصوت الفلسطيني والمعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني ...) .

ومن هذا التصور فإن عنوان الرواية رجال في الشمس هو عنوان تأويلي يعمل على ضبط الدلالات لقارئ ويحفزه على إنجاز القراءة بوصفها عملا تأويليا حيث يتوجب على القارئ الظفر بالاستعارات والرموز السردية المتقلبة¹

وبعبارة أخرى فإن رواية رجال في الشمس تؤكد سعيها في كشف المعاناة الفلسطينية والانحياز إلى المأساة والههم الفلسطيني، فهي تنقل لنا الصوت الفلسطيني والذي يختفي داخل عربة يقودها رجل فقد رجولته في الحرب والذي قاد الجميع إلى الموت .

عند قراءة رواية رجال في الشمس فإنه لا يمكن تخطي سطر واحد في الرواية دون أن نجد رمز لكل كلمة فيها والذي يشير إلى أحوال الفلسطينيين بعد النكبة وقد عكس الروائي المبدع القضية الفلسطينية من خلال شخصيات الرواية، حيث أن كل شخصية في الرواية ترمز إلى شخصية معينة من شخصيات شعبه .

يرى إحسان عباس في شخصية أبو الخيزران والمركزية والمحورية رمزا للقيادة الفلسطينية وذلك اعتمادا على اختيار غسان كنفاني هذه الشخصية من الشعب الفلسطيني نفسه عمدا²، ولو أننا اتخذنا شخصية أبو الخيزران مدخلا لفهم هذه القصة

¹ - ينظر : شعيب حليفي من النص الموازي للرواية الاستراتيجية، العنوان : مجلة الرمل، مجلة العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، 6 قبرص، 1992 - ص 85

² - عباس إحسان، المبنى الرمزي في قصص غسان المجلد 1، تأليف الاثار الكاملة بقلم غسان كنفاني، دار الطليعة، للطباعة والنشر، ص 17

الفصل الثاني: صورة فلسطين في روايتي غسان كنفاني "عائد إلى حيفا و"رجال في الشمس

لما تعذر علينا أن نرى فيه رمز القيادة الفلسطينية في بعض الظروف التي مرت بها القضية¹.

ويرى إحسان عباس في قراءته الثانية لـ : رجال في الشمس أن الشخصيات الرئيسية (أبو قيس، أسعد، مروان) التي تتراءى عبر محمولات الأدوار التي تلعبها نسج خيوط الأحداث المتشابكة والمتقاطعة وإنما ترمز إلى الأجيال الثلاثة².

فالشخصية تعتبر من أهم عناصر الرواية الأساسية فهي تلعب دور كبير في بناء وتشكيل العالم الروائي، وفي هذه الرواية اعتمد غسان كنفاني على الطريقة المباشرة في تصوير شخصياته وبالأخص الفلسطينيين الثلاثة (أبي قيس، أسعد، مروان) .

وتتسع دائرة الرمز في هذه الرواية وتأخذ دلالات وأبعاد جديدة وهذه الدلالات في رأي الناقد إحسان هي :

فأبو القيس وأسعد ومروان باعتبارهم شخصيات متفاوتة الأعمار ترمز إلى الأجيال الثلاثة³

- موظفوا الحدود يرمزون إلى بيروقراطية فاسدة

- الحاج رضا يرمز إلى قيادة مشبوهة التصرف والأهداف

- العالم العربي يرمز إلى الصهايرج والأقران اللاهية

كما توافق أيضا قراءة واصف أبو الشباب مع قراءة إحسان عباس لرواية رجال في الشمس من حيث أن الدلالة الرمزية التي تلف أبو الخيزران تأخذ بعدا فلسطينيا أكثر منه عربيا يقول واصف أبو الشباب : " فقد تكون القيادة الفلسطينية هي القيادة الفاشلة التي عجزت في حرب 1948 وأدت بالإنسان الفلسطيني إلى الضياع والتشرد، وبذلك

¹ - المرجع نفسه

² - عمراني المصطفى، مناهج الدراسات السردية وإشكالية التلقي، روايات غسان كنفاني نموذجاً المجلد 1، عالم الكتب الحديث ص 158

³ - عمراني المصطفى، ص 159

الفصل الثاني: صورة فلسطين في روايتي غسان كنفاني "عائد إلى حيفا" و"رجال في الشمس"

تحملت مسؤولية النكبة الأولى وخسرت قدرتها على القيادة وإصرارها على الاستمرار في هذا العمل أدى إلى كارثة وهي صوت (أبو قيس، أسعد، مروان)¹

حيث أن غسان لم يوظف هذه الشخصيات والأحداث الموجودة في روايته من الخيال إنما جسدها من أرض الواقع الذي يعيشه أبناء وطنه وينتهي سامي سويدان في دراسته للرواية رجال في الشمس من حيث رمزيتها إلى أن الدلالات التي تحملها الشخصيات الأربعة الرئيسية في ضوء الصورة العامة البنية الروائية تكشف عن محمولات هي :

- أبو قيس : يمثل موقع العجزة المنساقين في الركب دون أن يكونوا متمكنين من اتخاذ قرار المستقبل

- مروان : يمثل موقع القاصرين وسريعي الاعتزاز والحماس كما عبر عن ذلك حماسه في الإسراع بالموافقة على قرار أسعد مع أبي الخيزران ولكن ذلك بإتقانه المسبق مع أبي الخيزران

فهذان الشخصان (الجيلان) أبو قيس ومروان يمثلان في سلوكهما وموقفهما عفوية وبساطة جماهير واسعة من الناس حد السذاجة على تفاوت كذلك قائم بين العجز والقصور .

وأبو الخيزران خلافا لأسعد يمثل موقع القيادة العلمية للمرحلة ذاتها وهذا ما يعلنه النص ليس فقط عبر قيادة أبي الخيزران للسيارة بل أيضا عبر الإشارة إلى قتاله العدو الاسرائيلي سنة 1948 متفردا بذلك عن بقية الشخصيات الأخرى وهي مشوار لا ينتهي من العذاب² .

والخزان رمز الحصار والسجن والقبر والموت نحو الشعب الفلسطيني بقيادته الفاسدة .

¹ - أبو الشباب واصف - صورة الفلسطيني في القصة الفلسطينية، المعاصرة من 1948 - 1979 - المجلد 1 - بيروت - دار الطليعة ص 223

² - عمراني 2011 المصطفى، مناهج الدراسات السردية وإشكالية التلقي - روايات غسان كنفاني، نموذجاً - المجلد 1، عمان - عالم الكتب الحديث، ص 186

الفصل الثاني: صورة فلسطين في روايتي غسان كنفاني "عائد إلى حيفا و"رجال في الشمس

والموت رمز الهروب إلى الحياة الجديدة ورمز المخاض العسير الذي سيقضي عن مولود جديد ورمز الليل الفلسطيني المظلم الذي ينتج عنه فجر جديد وهي الثورة الفلسطينية¹

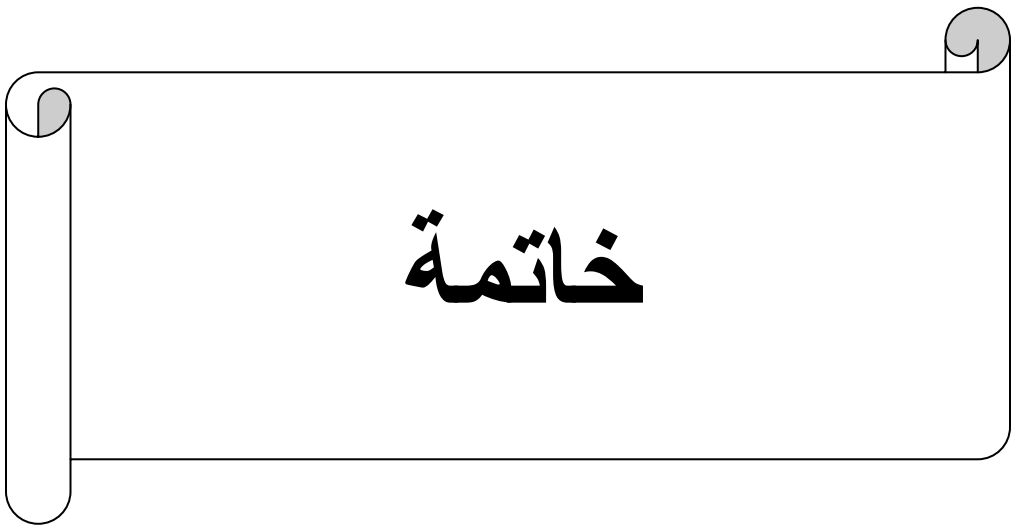
وقد حاول كنفاني عن طريق الرمز أن يقول للمتلقي عليك أن تبقى في أرضك وأن تتشبث به رغم ضياع أشياء كثيرة فترك الأرض والهجرة إلى رغيف الخبز مصيره الهلاك وعدم الحصول على شيء وخير ذلك أن تعيش في أرضك أو تطل على مقربة منها على الأقل ففي التجذر الحقيقي بالأرض كنز الهوية والكيان والوجود الحقيقي وعليك أيها الفلسطيني ألا تتبع القيادات العاجزة التي هي كأبي الخيزران كما أن عملية التنقل لا تتم في الخفاء وكما فعل أبطال القصة²

وهكذا يتضح لنا من خلال هذه التأويلات أن رواية رجال في الشمس ترمز إلى القيادة الفلسطينية وإلى الشعب الفلسطيني بكل ملامحها التي اتصف بها وعي الشعب والقادة الفلسطيني إثر النكبة وأخذت من الرموز وسيلة للتعبير والتصوير .

¹ - السلطان (2007)، د. محمد فؤاد، قصة رجال في الشمس لغسان كنفاني، دراسة نقدية، مجلة جامعة الأقصى،

يونيو 2007

² - المرجع نفسه



خاتمة

خاتمة :

من خلال ما سبق تحليله نخلص إلى جملة من النتائج حيث نلاحظ ملامح الشخصية عند كنفاني في رواياته واضحة يعطيك فرصة لترسمها في خيالك وأحيانا تجد نظيرا في الواقع، حيث نجد رواية عائد إلى حيفا قد تكون في نصها عملا أدبيا روائيا إلا أنها في نصها الإنساني تجربة عاشها غسان كنفاني وعاشها كل فلسطيني، تجربة جرح وطن وعذاب إنسان عانى قهرا وظلما وحرمانا وتشردا إلا أنه دائما وأبدا يحمل أمل العودة إلى ذلك الوطن الساكن في الوجدان، إنها محاكمة للذات من خلال إعادة النظر في مفهوم العودة ومفهوم الوطن، فسعيد وزوجته صفية العائدان إلى مدينتهما حيفا التي تركا فيها طفلها منذ عشرين سنة تحت ضغط الحرب يكشفان أن الإنسان في نهاية المطاف قضية وأن فلسطين ليست استعادة ذكريات بل هي صناعة للمستقبل .

وأما دراستنا لرواية " رجال في الشمس " نجد أن الخصوصية الهيكلية فيها تمتد عبر ثلاث قطاب أساسية : حياة، رحلة، موت، فالرواية تبدأ بخفقان الأرض وحركتها إلى داخل خزان الماء وتمتد خيوط الحدث عبر (رحلة الرجال الثلاثة للبحث عن مخرج لمأساتهم)

وعلى مستوى الشخصيات تقدم الرواية نماذج من الإنسان الفلسطيني فهي تمتاز بالسذاجة والمأساوية والحركية ومن خلال موقفها وأفكارها وفي الوقت نفسه هي عالم يفضح واقع الانحلال والزوال .

وأخيرا فإن روايتي غسان كنفاني هي صرخة تعالج الموضوع الفلسطيني ويصور الأحوال الاجتماعية السائدة.

A decorative scroll graphic with a light gray background and a dark gray border. The scroll is unrolled, showing the title text. The top and bottom edges of the scroll are slightly curved, and there are small gray circles at the corners where the scroll would be rolled up.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

1- المصادر:

- غسان كنفاني، رواية عائد إلى حيف بيروت، لبنان 1969.
- غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، دمشق 1963.
- رضوى عاشور، رواية الطنطوية، دار الشروق المصرية 2010.
- حسن حميد رواية أنين القصب، دار الفكر، دمشق 2003.
- زكي مبارك، رواية باب الصمت.
- ابراهيم نصر الله، رواية زمن الخيول، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2007

2- المراجع:

- محمد صابر عبيد وسوسن البياني، الكون الروائي (قراءة في الملحمة الروائية الفلسطينية لابراهيم نصر الله) المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1، 2001، لبنان بيروت
- د غازي حسين، الاستيطان اليهودي في فلسطين.
- خالدة الشيخ خليل الرمز في أدب غسان كنفاني القصصي.
- شكري غالي، ادب المقاومة، دار المعارف في مصر القاهرة
- عباس احسان المبني الرمزي في قصص غسان كنفاني المجلد 1 تأليف الأثار الكاملة. بقلم غسان كنفاني، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- أبو الشباب واصف، صورة الفلسطينية في القصة الفلسطينية المعاصرة، من 1948-1973 المجلد 1 عمان عالم الكتب الحديث.

- ياخنتين ميخائيل - الملحمة و الرواية ترجمة وتقديم جمال شحيد كتاب الفكر العربي.
- كامل السواخري، الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين.
- سلسلة قصائد نزار قباني السياسية والوطنية .
- فاطيمة الزهراء بن يحي فلسطين في الشعر الجزائري الحديث، منشورات كسيج الجزائر، 2012
- غسان كنفاني، موت سرير رقم 12 مؤسسة الأبحاث العربية ش-م بيروت
- مفدي زكرياء فلسطين على الصليب بقلم حرية الجزائر، 2008، 10، 04
- مسرح اسطنبولي مأرشف من الأصل في 03 يناير 2020
- العربي عبد الله الايديولوجيا العربية المعاصرة محمد عثمان - دار الحقيقة بيروت 1972.
- المعجم العربي عامة
- ابن منظور قاموس لسان العرب، انتاج المستقبل للنشر الالكتروني، بيروت، اصدار عام 1995 برمجة وتنظيم طراف الخليل طراف مادة "روي" نقلا عن طبعة دار صادر بيروت 1990.
- أمين صالح محمود، عبد ربه، الغربة و الحنين للوطن في الشعر الفلسطيني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة 1977.
- تجليات القضية الفلسطينية في الشعر العربي، مذكرة ماجستير جامعة بجاية عبد الرحمن ميرة.
- السلطان د.محمد فؤاد قصة رجال في الشمس لغسان كنفاني دراسة نقدية -مجلة جامعة الأقصى يونيو 2007.

- شعيب حليفي من النص الموازي للرواية (استراتيجية العنوان) مجلة الكرمل، مجلة الاتحاد العام، للصحفيين الفلسطينيين ع 6 قبرص 1992.

- عبد الله ركيبي، فلسطين في الشعر الجزائري الحديث مجلة الثقافة الجزائرية، العدد 27 جوان، جويلية 1975م

- مرتاض عبد المالك، الرواية جنا أدبيا، مجلة الأقلام وزارة الثقافة و الإعلام بغداد 1996.

- يسرى نصر الله فيلم باب الشمس انتاج أونيون بيكتشرز 2004

- إحسان عبد القدوس، أحمد بردخان معنا الله، 1955.

- فيروز اغنية زهرة المدائن - لبنان بعد حرب 1967.

- أصالة نصري، أغنية فلسطين عربية 1998

- www.3ain.net

- www.ar.n.wikipedia.org

- www.m.wikipedia.org

A decorative scroll graphic with a black outline and grey shading on the rolled-up ends. The text is centered within the scroll.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

أبـت	مقدمة
29-05	الفصل الأول: القضية الفلسطينية في عيون الأدباء العرب
09-05	المبحث الأول: تعريف المفاهيم
6 - 5	أ- التعريف بالروائي غسان كنفاني
07	ب- تعريف الرواية
08	ج- تعريف القضية
09	د- تعريف القضية الفلسطينية
29-09	المبحث الثاني: اهم الأعمال الأدبية التي أرخت للقضية الفلسطينية
14-09	أ- الشعر
16-14	ب- المسرح
19-16	ج- الرواية
26-24	د- الاغاني
29-27	هـ- الأفلام
39-31	الفصل الثاني: صورة في فلسطين في روايتي غسان كنفاني "رواية عائد إلى حيفا" ورواية رجال في الشمس"
34-31	المبحث الأول: رواية عائد إلى حيفا
39-35	المبحث الثاني: رواية رجال في الشمس
41	خاتمة
45-43	المصادر و المراجع
47	فهرس الموضوعات